الفصل الأول

صور الأوقاف الرقمية وتكييفها

المبحث الأول: صور الأوقاف الرقمية.

المطلب الأول: الموقع الرقمي.

المطلب الثاني: الحساب الرقمي.

المطلب الثالث: البرنامج الرقمي.

المطلب الرابع: الملف الرقمي.

المبحث الثاني: تكييف صور الأوقاف الرقمية، وبيان الفروق بينها.

المطلب الأول: تكييف صور الأوقاف الرقمية.

المطلب الثاني: بيان الفروق بين صور الأوقاف الرقمية.

المطلب الثاني: الشروط اللازمة لاعتبار الوقف رقميًّا.

الفصل الأول

صور الأوقاف الرقمية وتكييفها

للأوقاف الرقمية صور شتى ووسائل متنوعة، وهي وإن كانت كلها أوقافًا رقمية إلا أن لكل منها صورته التي تميزه عن غيره، والتي قد تؤثر في حكمه، أو تستلزم مزيد بيان وتوضيح لتفريقه عن غيره وتحقيق المراد منه، وبيان ذلك في مبحثين:

المبحث الأول: صور الأوقاف الرقمية:

صور الأوقاف الرقمية متعددة متشعبة لا تكاد تنتهي، لكن في مقدور الناظر فيها أن يقسمها إلى أنواع رئيسة، ويدرج في كل نوع ما يناسبه من صور، كما في تقسيمها إلى الأنواع التالية:

المطلب الأول: الموقع الرقمي:

في هذا المطلب بيان لمعناه وما يتعلق به، وذلك في خمس مسائل:

الفرع الأول: تعريف الموقع الرقمي:

المسألة الأولى: تعريف الموقع لغة:

الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء ونزوله، وموقعة الطائر: موضعه الذي يقع عليه، ومَوَاقِع المطر: مَسَاقِطه، وفيه معنى الوجوب والثبوت كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾[1] أي: واجب، وقوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١١٨﴾[2] أي: ثبت[3].

المسألة الثانية: تعريف الموقع الرقمي اصطلاحًا:

تطرق الباحثون إلى تعريف شبكات الإنترنت وأبرز مجالاتها، إلا أني لم أجد تعريفًا مناسبًا لمعنى الموقع الرقمي فيها؛ إذ وجدتها ترتكز على تعريف المفهوم العام للصفحات أو

---

(١) سورة الطور: ٧.

(٢) سورة الأعراف: ١١٨.

(٣) ينظر: لسان العرب ٨/٤٠٢-٤٠٨، ومعجم مقاييس اللغة ٦/١٣٣-١٣٤، وتاج العروس ٢٢/٣٥١.

التقنيات أو العناصر المتعلقة؛ ولذا فقد اجتهدت في صياغة تعريف مناسب للموقع الرقمي، بيانه فيما يلي:

الموقع الرقمي هو: مجموعة المعلومات والبيانات والخدمات والوسائط والمستندات التي يجمعها (خادم) متصل بشبكة الإنترنت، يتيح الوصول لها من خلال الإنترنت عبر طلب العنوان الفريد لها، والاستفادة منها من خلال الواجهة البرمجية التي تصمم لهذا الغرض.

المسألة الثالثة: علاقة المعنى اللغوي بالاصطلاحي:

تكمن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في اشتراكهما في معنى المكان التي يُنزل إليه ويعاد إليه مرة بعد مرة، وهو أيضًا ثابت في الأصل لا يتغير.

ومما يجدر بيانه أن الموقع الرقمي شبيه بالوعاء؛ فيمكن أن يحوي الموقع أشكالًا متنوعة من الخدمات والملفات، بأساليب متعددة؛ ولذا فالموقع الرقمي قد يتضمن أنواعًا أخرى من الأوقاف الرقمية، كالمستندات والحسابات والبرامج، ولا إشكال هنا؛ فهو وإن تضمن بعض أشكالها فإن له شكلًا مميزًا، وأحكامًا تتعلق به قد لا يشاركه فيها غيره من أنواع الوقف الرقمي، وإذا نظرنا إلى تعريفه وجدناه مانعًا لدخول الأنواع الأخرى فيه.

الفرع الثاني: صور الموقع الرقمي:

معنى الموقع الرقمي -كما تبين آنفًا- معنى واسع، يشمل صورًا كثيرة متنوعة الصفات والخصائص، مختلفة التفاصيل، والناظر في هذه المواقع الرقمية يرى التجدد والتغير في صورها لا يفتأ يزيد يومًا بعد يوم، وفي هذه السطور محاولة لجمع أبرز صور تلك المواقع وأشكالها:

١. المكتبات والموسوعات بأنواعها: نصية وصورية وصوتية ومرئية ومعلوماتية وبرامجية وغيرها، وهي على نوعين:

أ- مواقع موسوعية: تجمع كمًّا هائلًا من تلك البيانات، وعادة ما تتخصص تلك المواقع في جانب معين، كأن تتخصص في جمع الكتب الشرعية، أو في جمع المحاضرات والدروس، أو في جمع برامج الحاسب، لتكون مرجعًا للباحثين والمهتمين في المطالعة أو التحميل أو غير ذلك، ومنها ما يكون

مختصًّا بجمع المعلومات المعرفية في أي مجال كان لتشكل موسوعة معرفية عامة، قد يعمل على جمعها وتنظيمها صاحب المشروع نفسه، أو يسمح لزوار الموسوعة بالإضافة إليها والتعديل فيها.

ب- مواقع غير موسوعية: وتجمع تلك المواقع بعض الملفات المهمة في مجال معين، كالأبحاث العلمية مثلًا، إلا أنها تعتبر كالمكتبة الصغيرة التي يُجمع فيها ما تيسر بين حين وآخر.

٢. المواقع التعليمية: في الجانب الشرعي وغيره، وتشمل المواقع العلمية، ومواقع الفتاوى والأسئلة والاستشارات، وتقدم فيها المواد العلمية والتعليمية بمختلف تخصصاتها لقاصدي الموقع، أو تستقبل أسئلة زوارها واستشاراتهم وتجيبهم عليها.

٣. مواقع البرمجيات السحابية: التي يكون الموقع فيها برنامجًا مشابهًا لبرامج الحاسب المعتادة، إلا أن البرنامج مخزن في الموقع ويشغل في خوادمه، ولا يحتاج الزائر إلى تحميله أو تركيبه، فما عليه إلا الدخول للموقع للاستفادة منه مباشرة، ومن صور تلك البرمجيات: مواقع تحويل صيغ الصور والمقاطع المرئية والملفات المختلفة، ومواقع برمجيات التصميم، ومواقع التعديل على الصوت، ونحوها، والمواقع التي تقدم خدمات الترجمة، ومواقع الخدمات البريدية الرقمية[1]، وكذلك مواقع إرسال الرسائل النصية SMS عبر الإنترنت.

٤. مواقع البحث: والتي تتيح لزائرها البحث عن محتويات المواقع الرقمية وغيرها بطريقة يسيرة؛ حيث تقوم بفهرسة محتوياتها وتيسير الوصول إليها، وتختلف تلك المواقع ما بين مواقع للبحث في الشبكة العنكبوتية بشكل عام وبمختلف الوسائل، ومواقع للبحث في مجال معين، كالبحث في البحوث العلمية، أو في المجال الطبي، أو البحث عن الصور أو عن صيغ محددة من الملفات.

(١) والتي يسميها الناس غالبًا بمواقع البريد الإلكتروني.

٥. مواقع العرض المباشر: وتتخصص تلك المواقع بجمع المقاطع الصوتية أو المرئية أو الكتب أو نحوها في مكان واحد، وتتيح الاطلاع عليها بشكل مباشر ضمن الموقع دون الحاجة لتحميلها، وهي كالصورة السابقة قد ينشئ محتواها صاحبها، أو يتيح للزوار ذلك، كما يدخل في تلك المواقع أيضًا المواقع التي تتيح البث المباشر بأي وسيلة من وسائله.

وتبرز أهمية تلك المواقع في سهولة الاطلاع على ما فيها، وضخامة محتواها؛ لأنه يتكون غالبًا بجهود آلاف الأشخاص على اختلاف اهتماماتهم وجهات عملهم؛ ولذلك أفردت بصورة خاصة هنا لأهميتها، مع أنها داخلة في المكتبات والموسوعات.

٦. مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات: والتي يلتقي فيها الناس ضمن أقسام أو صفحات ينشئها صاحب الموقع أو يسمح بإنشائها؛ حيث تُتَبادل فيها المعلومات وتدور النقاشات وتقام الفعاليات بشكل عام أو خاص، ويدخل ضمنها مواقع التبادل المعرفي كمواقع الأسئلة والإجابات التفاعلية بين زوار الموقع أيًّا كانوا، وهي مختلفة عن مواقع أسئلة الاستشارات التي يجيب عنها أناس مختارون يحددهم صاحب الموقع.

٧. مواقع رفع الملفات وتحميلها، ومواقع التخزين السحابي: وهي المواقع التي تتيح لزوارها والمسجلين فيها رفع الملفات[1] باختلاف أنواعها على ذلك الموقع؛ ليمكن الوصول إليها لاحقًا من أي جهاز متصل بالشبكة العنكبوتية، وأبرز أشكال استعمالها:

أ- الرفع للاستعمال الفردي: والتي تتيح للشخص المسجل فيها رفع الملفات وتخزينها في الموقع؛ ليمكن له الوصول إليها بعد ذلك بعد إدخال بيانات الدخول الخاصة به في الموقع.

(١) يقصد برفع الملفات نسخها من جهاز صاحبها إلى الخادم الخاص بالموقع.

ب- رفع الملفات للعامة: وتختلف عن النوع السابق بإمكانية الوصول للملفات المرفوعة من دون الحاجة لإدخال بيانات الدخول الخاصة بصاحبها؛ ولذا تستخدم في رفع الملفات التي يرغب صاحبها بإتاحتها للآخرين.

ج- الرفع متعدد الأغراض: وتوفر خصائص وصلاحيات للتمكين من الوصول إلى الملفات أو التحكم فيها، بحيث يمكن لصاحب الملفات إتاحة بعض ملفاته للناس دون بعض، أو إتاحة تعديلها لأشخاص معينين، أو غير ذلك من الخصائص.

٨. مواقع المنظمات الرسمية وغير الرسمية: كمواقع الجامعات والشركات والمؤسسات الخيرية التي تحوي معلومات وخدمات عديدة، ويدخل في هذا القسم مواقع الخدمات التي تقدمها تلك المنظمات كالمواقع التي تتيح لزوارها الاستفادة من خدمات الجهة التي أنشأتها، أو المواقع الوسيطة بين طالب الخدمة والجهة المستهدفة، ومثال ذلك: مواقع إنهاء الإجراءات الحكومية، ومواقع الخدمات المصرفية، ومواقع البحث عن الفنادق وحجزها.

٩. المواقع التعريفية: والتي تنشأ بهدف التعريف بشخص أو مؤسسة أو منظمة أو غير ذلك، وتسهل التواصل معهم أيضًا.

١٠. المواقع الشخصية: وهي ما يجمع فيها صاحبها نتاجه ومعلوماته، أو ما يحب نفع الناس به، من منطلق شخصي، ويدخل في هذا النوع المواقع التي تجمع نتاج العلماء والمفكرين والمبدعين ونحوهم ممن يقصدهم الناس، كأهل العلم والفضل.

١١. المدونات: وهي برمجيات جاهزة للمواقع يستطيع من خلالها الشخص العادي اختيار شكل موقعه، وإضافة ما يحتاجه من خدمات وخصائص تساعده في إضافة المقالات والملفات وغيرها، والتفاعل مع الزوار، وغير ذلك، ولا تستلزم غالبًا خبرة برمجية لتركيبها والتحكم بها.

١٢. مواقع البيع والشراء: وتبيع من خلالها الشركة صاحبة الموقع سلعها المادية أو الرقمية على الناس، أو تتيح للناس البيع والشراء عبر موقعها مقابل عمولة معينة.

وقد تتشابه هذه الأنواع وتتداخل، إلا أن الهدف من ذكرها ليس مجرد التقسيم، وإنما ذكر صور وأمثلة تبين الواقع، وترشد الراغب في الوقف الرقمي إلى ما يناسبه منها، كما تفتح له آفاق الابتكار والتجديد في أفكار وأساليب المواقع الرقمية الوقفية.

الفرع الثالث: ميزات الموقع الرقمي وسلبياته:

للموقع الرقمي -كغيره- مميزات وسلبيات، يجدر بمن ينوي الوقف في هذا المجال معرفتها للتعامل معها واستغلالها كما يجب، وفيما يلي استعراض لأبرزها:

المسألة الأولى: مميزات المواقع الرقمية:

١. سهولة الوصول إليها من أي مكان، وتجاوزها لحدود الدول واللغات.

٢. إمكانية الوصول إليها من مختلف الأجهزة والأنظمة الداعمة لتصفح الإنترنت، بغض النظر عن اختلاف أنواعها وأنظمتها في الجملة.

٣. سهولة التعامل معها والاستفادة مما فيها غالبًا.

٤. إمكانية الكسب المادي المباشر وغير المباشر منها لصاحب الموقع، وكذلك للمستخدم في بعض أنواع المواقع[١].

٥. لا يقتصر نفعها على شخص واحد، بل يمكن أن يستفيد منها عدد كبير من الناس في الوقت نفسه.

٦. عملها بلا توقف في ليل أو نهار في الأصل.

٧. تسهيلها لكثير من الأعمال التي تأخذ من صاحبها وقتًا كبيرًا بدونها.

٨. تيسر الوصول إلى ما فيها من معلومات وخدمات بلا عناء، ومن ذلك تيسير طلب العلم الشرعي، وسماع ورؤية دروس ومحاضرات أهل العلم، بل والتفاعل معها أحيانًا.

---

(١) كمواقع البيع والشراء، ومواقع التسويق والإعلانات، ومواقع التصميم التي يمكن لمستخدمها بيع نتاج عمله فيها، ونحو ذلك.

٩. لا تكلف زائرها أي مقابل مادي في الغالب[١].

المسألة الثانية: سلبيات المواقع الرقمية:

١. حاجتها للتطوير المستمر حسب تطور التقنية؛ إذ تقل فائدتها أو تنعدم إذا لم تواكب في برمجتها وطريقتها المستجدات المهمة.

٢. حاجتها باستمرار للحماية من الاختراق.

٣. حاجتها للنسخ الاحتياطي المستمر؛ فهي عرضة لعوامل كثيرة قد تؤدي إلى ضياع محتوى الموقع الرقمي إذا لم ينسخ احتياطيًّا.

٤. لا يمكن الاستفادة منها مباشرة إلا بتوفر جهاز مناسب واتصال بشبكة الإنترنت.

٥. زيادة التكلفة المادية على صاحب الموقع الرقمي كلما زاد عدد زوار موقعه، أو كمية البيانات فيه.

٦. ارتفاع تكلفة إنشائها إذا احتوت على خدمات متقدمة، أو تفاصيل وبيانات كثيرة.

٧. إنشاؤها يستلزم غالبًا الاستعانة بالمتخصصين في ذلك.

٨. انقطاع الاستفادة منها بتخلي صاحبها عنها في الأصل؛ لأن كل المستخدمين يحتاجون للوصول إلى خادم الموقع؛ ليتمكنوا من استخدامه، ولو أغلق الخادم لتعذر الوصول للموقع.

الفرع الرابع: مستلزمات إنشاء الموقع الرقمي:

تيسيرًا على الراغبين في إنشاء المواقع الوقفية أسرد هنا أبرز الأمور المطلوبة لذلك، مركزًا على الأساسيات دون دخول في الكماليات أو التفصيلات:

١. حجز النطاق (Domain): والنطاق هو العنوان الموصل إلى الموقع، وهو مكون من قسمين: أولها: اسم الموقع، والثاني: اللاحقة، وأكثر ما يكونان باللغة

(١) قد يُظن أن هذه الفقرة تتعارض مع الفقرة ٤ –من مميزات المواقع الرقمية، وليس الأمر كذلك؛ فأغلب مكاسب أصحاب المواقع تكون من قبل طرف ثالث، أو من قبل فئة قليلة من الزوار.

الإنجليزية، فيختار الشخص لموقعه اسمًا ولاحقة من ضمن الخيارات المتاحة عند الجهات المختصة بها[١]، ويدفع قيمة الحجز لفترة من الزمن، ويجدد الحجز قبل انتهائه لئلا ينزع منه، ولصاحب النطاق بيع حقه في النطاق على غيره.

٢. توفير الخادم (Server): ولا بد أن يكون الخادم[٢] متصلًا بالشبكة العنكبوتية؛ ليمكن الوصول إلى محتوى الموقع الموجود فيه عبرها، ويربط النطاق المذكور في الفقرة السابقة بهذا الخادم ليمكن الوصول للموقع عبر ذلك النطاق[٣]، ويمكن أن يحتوي الخادم على بيانات أكثر من موقع في الوقت نفسه.

٣. توفير محتوى الموقع: وهو الهدف من الموقع كله، سواء كان على شكل بيانات أو معلومات أو خدمات أو مستندات، ويوصل للمحتوى بالدخول للموقع عبر النطاق الخاص به.

٤. برمجة الموقع وتصميمه: وذلك بتهيئة الموقع وبرمجته بإحدى اللغات البرمجية المناسبة لذلك، بالإضافة إلى تنفيذ تصميم الصفحات واختيار النسق ونحو ذلك؛ ليمكن للزوار الوصول إلى الموقع والتعامل معه، ثم نسخ محتوى الموقع إلى الخادم[٤]، وإتاحة الوصول إلى الموقع.

٥. استخراج التصاريح: وليس هذا أمرًا عامًّا، بل هو أمر تنظيمي قد يوجد أو لا يوجد؛ حيث تشترط بعض الدول استخراج تصريح معين لبعض أنواع المواقع، وهو أمر تنظيمي بحت لا علاقة له بأصل الإنشاء، إلا أنني أذكره هنا لأهميته وتأثيره.

---

(١) اللواحق مثل: com، net، org، sa، وغيرها كثير، وهي تعني اصطلاحات معينة في الأصل، ومثال ذلك: لاحقة (com) اختصار لكلمة (Commercial) أي أنه وضع في الأصل للشركات والجهات التجارية، ينظر: https://tools.ietf.org/html/rfc٩٢٠.

(٢) يمكن تعريف الخادم بأنه: جهاز حاسب متصل بالإنترنت، توضع فيه بيانات الموقع ليمكن الوصول إليها من أي حاسب في العالم في أي وقت؛ ولذلك فمن المهم قوة خادم البيانات في مواصفاته، وقوة اتصال الإنترنت في الحاسب وثباته، ومع أنه يمكن لأي جهاز متصل بالإنترنت أن يكون خادم بيانات إلا أن الأغلب استئجار مساحة للموقع في خادم بيانات لشركة متخصصة، والتي توفر خوادم قوية تتحمل كثرة الاتصالات والبيانات، وتوفر اتصالات إنترنت قوية وغير متقطعة تتحمل كثرة الطلب، وتهيأ بما يناسب صاحب الموقع.

(٣) ينظر: www.bit.ly/awqafhost، و www.bit.ly/awqafserver.

(٤) المشهور عند المختصين أن يقال: رفع الموقع على الاستضافة، إلا أن المقصود منهما واحد، ولا مشاحة في الاصطلاح.

ومما يحسن العناية به إصدار شهادة رقمية[١] للموقع، لا سيما إذا تضمن معلومات شخصية أو خاصة.

الفرع الخامس: استمرارية الموقع الرقمي:

مما يحض على الوقف دوامه بلا انقطاع، وبقدر تحقق هذا المقصد في أي نوع من أنواع الوقف يزداد الحرص عليه؛ ولذا أتحدث هنا عن مدى دوام المواقع الرقمية، وعما يحتاجه صاحب الموقع لتفادي ضياعه أو انقطاعه.

الموقع الرقمي -كما تبين في ميزاته- يمكن نسخه وتكراره، فهو بهذه المثابة حري بالدوام والاستمرار، بل يمكن أن يدوم مددًا تزيد على كثير من أنواع الوقف المعتاد، كالأوقاف المنقولة التي تتلف مع الزمن، وكوقف العقار الذي قد يضيع بما يعرض للعقار من تلف أو تعدٍّ أو غيره، ولا شيء من هذا يضر بالموقع الرقمي في الأصل، فهو -بتوفيق الله- مستمر دائم لا يبلى إذا قام الناظر بحقه.

إلا أن على صاحب الموقع الالتزام بأمور، إن حرص عليها زادت عمرَ الموقع وحافظت عليه بإذن الله، وإن أهملها سَهُل فساد الموقع وانقطاعه، ومن أبرز تلك الأمور:

١. الحرص على حماية الموقع حماية جيدة، ومتابعة الحماية باستمرار.
٢. نسخ بيانات الموقع بشكل احتياطي دوريًّا؛ لئلا تضيع عند حصول مشكلة.
٣. تطوير الموقع كلما دعت الحاجة؛ ليواكب التطور المتسارع في هذا المجال، فربما أعرض الناس عن الموقع القديم؛ لأنه لم يخدمهم كما يريدون، أو لم يستطيعوا التعامل معه؛ لقِدم برمجته وعدم مواكبتها للأجهزة والتقنيات الجديدة.
٤. تأمين مصدر دخل ثابت للموقع، سواء كان هذا الدخل من الموقع نفسه، أو من وقف آخر.
٥. تحديد صلاحيات التحكم والإشراف وضبطها، ووضع كلمات سر مناسبة.

---

(١) تستخدم الشهادات الرقمية لتوثيق الموقع بما يؤكد للزائر وصوله للموقع الصحيح، مع تشفير البيانات المتبادلة بين الموقع والزائر؛ لئلا يتجسس عليها غيرهم أو يسرقها، ينظر للاستزادة: https://bit.ly/awqaftls.

٦. تعيين ناظر يقوم على الموقع وأعماله باستمرار، ولديه القدرة والمعرفة والخبرة اللازمة.

٧. الاستعانة بأهل الخبرة والتخصص في المجالات ذات العلاقة بالموقع الرقمي.

المطلب الثاني: الحساب الرقمي:

ويتفرع الكلام عن الحسابات الرقمية إلى خمسة فروع:

الفرع الأول: تعريف الحساب الرقمي:

المسألة الأولى: تعريف الحساب لغة:

لكلمة حَسَبَ أربعة أصول: أولها: العَدّ، كقولك: حَسَبْت الشيء أحسُبُه حَسْبًا، والثاني: الكفاية، كأن تقول: شيءٌ حِسابٌ، أي: كافٍ، وقولك: أَحسَبْت فلانًا وحَسَّبْته إذا أعطيته ما يرضيه، والثالث: الحُسْبان جمع حُسْبانة وهي الوسادة الصغيرة، فتقول: حَسَّبت الرجل أُحَسِّبه إذا أجلسته عليها ووسدته إياها، والرابع: الأَحْسَب الذي ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته كأنه أبرص، ويطلق الحسب على الكرم والنسب والفعال الحسن، كما سمي الحساب في المعاملات بذلك؛ لأنه يعلم به ما فيه كفاية بدون زيادة على المقدار ولا نقصان[(١)].

المسألة الثانية: تعريف الحساب الرقمي اصطلاحًا:

الحساب الرقمي: حق استخدام منفعة معينة في الموقع الرقمي، يعطى صاحبه معرفًا فريدًا[(٢)] يخصصه الموقع الرقمي له[(٣)]، ويحمى هذا الحساب عادة بكلمة مرور، ليعطي لكل من سجّل في الموقع هوية خاصة، ويمكنه من التفاعل مع الموقع والاستفادة منه، أو يتيح

---

(١) ينظر: لسان العرب ١/٣١٠-٣١٧، ومعجم مقاييس اللغة ٢/٥٩-٦١.

(٢) المقصود بالمعرف الفريد: أن المواقع التي توفر حسابات تعطي لكل حساب فيها اسمًا خاصًّا لا يشاركه فيه غيره ضمن الموقع، ويمكن غالبًا أن يتكون الاسم من حروف وأرقام وبعض الرموز، كما يمكن أن يمنع فيه شيء منها، إلا أن الأمر الأهم أنه لا يشترك اثنان في اسم واحد للحساب ضمن الموقع، فلذلك سمي معرفًا فريدًا؛ لانفراد كل شخص بمعرفه وامتيازه به.

(٣) غالبًا ما يكون ذلك بالتسجيل في الموقع، ويتم التسجيل بتعبئة طالب التسجيل للبيانات التي يطلبها الموقع، واختيار المعرف الفريد أو استلام معرف محدد مسبقًا، كما قد يَجعل الموقعُ البريد الرقمي هو المعرف الفريد لمن سجل.

له المشاركة ضمن الموقع وإثراءه، كما يستخدم في تعديل إعدادات الموقع وتخصيص خدماته لكل حساب بحسبه.

المسألة الثالثة: مناسبة المعنى اللغوي للاصطلاحي:

الحساب الرقمي فيه معنى العد؛ لأنه معدود ضمن الحسابات الأخرى في الموقع، ويكاثر الموقع غيره بكثرة المسجلين فيه، وبهذا المعنى فالحساب بمعنى المحسوب على الموقع، كما يمكن أن يقال: إن أعمال صاحب الحساب في الموقع محسوبة ومسجلة ومعدودة عليه.

وربما اقتُرح استبدال هذا الاسم بآخر، كتسميته بـ(المعرِّف) وهو لفظ معروف ومستخدم، إلا أن اشتهار المسمى الأول ووضوح معناه للناس داع للاكتفاء به أو عدم الإنكار على من استخدمه.

الفرع الثاني: صور الحساب الرقمي:

كما تتنوع المواقع وصورها، تتنوع صور الحسابات تبعًا لها؛ لأنها جزء من المواقع، ولذا فلها صور كثيرة، فيما يلي إجمال لأبرزها:

١. حسابات مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات والمدونات ونحوها.

٢. حسابات مواقع البرامج السحابية: كالحسابات في مواقع البرامج السحابية للتصميم أو الرسم أو التعديل الصوتي، وحسابات البريد الرقمي والرسائل النصية عبر الإنترنت، وحسابات مواقع تحويل الصيغ ومواقع الترجمة وغيرها.

٣. حسابات مواقع الرفع والتخزين السحابي.

٤. الحسابات في مواقع الموسوعات والمكتبات ونحوها.

٥. الحسابات في المواقع التفاعلية[1]، كمواقع الاستشارات، والأسئلة والإجابات، ونحوها.

(١) التي ينشأ المحتوى فيها بالمشاركة والتفاعل بين الموقع وزواره، أو بين الزوار بإشراف الموقع.

٦. حسابات الخدمات في مواقع المنظمات: كالحسابات في مواقع الجهات الحكومية، والحسابات في مواقع المصارف المالية، وحسابات منسوبي الجامعات في مواقعها.

٧. حسابات مواقع البيع والشراء وما يتعلق بهما: كحسابات مواقع البيع والشراء والمزادات، وحسابات مواقع الوساطة في البيع أو الدفع، والتي قد يدخل فيها ضمان حقوق البائع والمشتري وحل النزاعات التي قد تحصل بينهما خلال التعامل.

٨. حسابات استخدام البرامج: كبرامج الحاسب أو الأجهزة المحمولة وغيرها التي تشترط على مستخدمها أن يفتح فيها حسابًا قبل استخدامها، ويدخل في هذا القسم برامج المحادثات المرئية والصوتية والنصية، وبرامج المتاجر، وغيرها.

٩. حسابات مواقع البحث: والتي يتاح لصاحب الحساب فيها البحث في قاعدة بيانات الموقع، وتتنوع مجالات تلك المواقع ما بين مواقع للبحث العام في الإنترنت، ومواقع شرعية، وطبية، ومعلوماتية، وغيرها.

١٠. الحسابات الموحدة: وطريقتها أن يسجل الشخص في موقع معين ليتيح له حسابه في ذلك الموقع حق الدخول إلى خدمات ومواقع متعددة تَعْرفه وتتعامل معه وفق ذلك الحساب الموحّد، دون الحاجة لتسجيل جديد في كل موقع من المواقع الداعمة لذلك الحساب.

١١. حسابات مواقع العرض المباشر: كالمواقع التي تعرض فيها المقاطع المرئية أو الصوتية أو الصور أو النصوص أو غيرها، وذلك بشكل مباشر للاطلاع عليها بلا حاجة لتحميلها على حاسب المستخدم، وتشترط بعض المواقع الدخول بحساب خاص للاطلاع على ما فيها، ويشترط بعضها ذلك للمشاركة فيها ورفع المواد من قبل المستخدم.

مسألة: أنواع الحسابات من حيث تكلفتها:

الحسابات الرقمية تنقسم من ناحية تكلفتها إلى نوعين:

١. الحسابات الرقمية المجانية: وهي الحسابات التي تؤخذ بلا مقابل مادي، وتوفرها بعض المواقع بما يتيح لصاحب الحساب الاستفادة من كل ميزات الموقع أو بعضها[١]، ويدخل في هذا النوع الحسابات التي تعطى للعاملين من قبل جهة عملهم لأداء مهامهم في الموقع الرقمي الخاص بذلك العمل.

٢. الحسابات الرقمية المدفوعة: وهي الحسابات التي تؤخذ بمقابل مادي[٢]، بحيث لا يتاح استخدام هذا الحساب والوصول إلى محتويات الموقع أو أدواته أو نحو ذلك إلا بعد دفع قيمة الحساب.

ملحوظة: تتيح بعض المواقع نوعين من الحسابات عندها: أحدهما مجاني والآخر مدفوع، وتميز الحساب المدفوع بميزات أو محتويات لا تتاح في الحساب المجاني، أو تجعله خاليًا من الإعلانات بخلاف المجاني، كما يمكن أن تتعدد الحسابات المدفوعة، ويكون لكل منها ميزات وسعر معين في نفس الموقع.

الفرع الثالث: ميزات الحساب الرقمي وسلبياته:

والكلام على ذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: مميزات الحسابات الرقمية:

١. سهولة إنشائها والتحكم بخصائصها.

٢. أن كثيرًا من الحسابات مجانية، ولا يحتاج مستخدم الحساب إلى دفع مقابل مادي لها.

---

(١) مع أن بعض تلك المواقع تظهر لصاحب الحساب بعض الدعايات، أو تمنع عنه بعض الميزات، لكن هذا لا يخرج الحساب من اعتباره مجانيًا.

(٢) المقابل المادي للحساب إما أن يكون بيعًا بأن يدفع مبلغًا معينًا لمرة واحدة يستحق معه استخدام الحساب باستمرار، وإما أن يكون إجارة بأن يلزم بدفع مبلغ معين بشكل دوري ليمكن له الاستمرار في استخدام الحساب، فإن توقف عن دفعه حين استحقاقه أغلق حسابه.

٣. إعطاء هوية محددة لكل مشارك في المواقع الرقمية، مما يتيح إمكانيات عديدة كحفظ خصوصية مستخدم الحساب، وتأكيد هويته، وتخصيص إعدادات الموقع بما يناسبه، وعرض المحتويات التي يختارها أو التي تهمه، وتوثيق الإجراءات التي تتم في الموقع، وهو ما يؤدي إلى تمكين الناس من الاستفادة من خدمات المواقع الرقمية بيسر وفعالية.

٤. إمكانية إعطاء أي حساب مميزات إضافية مقابل مبلغ مادي، مما ينفع الطرفين.

٥. تمكين الناس من مشاركة المعلومات والملفات والأفكار فيما بينهم بيسر، ومن ذلك التبادل المعرفي بين الشعوب والأشخاص باختلافهم، وما يحدث من نقاشات نافعة بين أصحاب الحسابات في مجالات متعددة لا حصر لها، مما يؤدي إلى إثراء الشبكة العنكبوتية بكمٍّ هائل من المعلومات والبيانات في شتى المجالات، مع بقاء الحقوق المعنوية لأصحابها، وقد أثمر هذا الأمر في زمننا موسوعات ضخمة في مجالات متعددة.

٦. إمكانية نشر العلم والدعوة بسرعة وقوة، وإيصال ما استجد فيه إلى الناس.

٧. إمكانية تحديد الصلاحيات في المواقع لكل حساب بحسبه؛ فحساب المشرف على الموقع ليس كحساب المشارك العادي من حيث صلاحياته في التحكم مثلًا، وهذا ما يعطي المواقع قدرة إشرافية تضبط بها المحتويات التي يضيفها أصحاب الحسابات، وتبرز النافع منها وتزيل الضار.

المسألة الثانية: سلبيات الحسابات الرقمية:

١. كونها جزءًا من الموقع خاضعة لصاحبه، وأنها تزول وتنتهي بانتهاء موقعها المسجَّلةِ فيه[1].

(١) ليس الكلام هنا على ملكية صاحب الحساب للحساب، أو ملكية صاحب الموقع له، فهذا أساسه اتفاق الطرفين حين تسجيل الحساب، وما يطرأ عليه من تعديلات، وإنما الكلام هنا أن الحساب في الحقيقة خاضع للموقع وشروطه وأنظمته ومقيد بها، بل ربما استفاد الموقع من الحساب أو زواره لعرض أمور أو حسابات أخرى، أو الإعلان ضمنه أو قريبًا منه، بدون أن يستطيع صاحب الحساب منع ذلك في الغالب.

٢. إمكانية إغلاقها أو التضييق عليها من قبل صاحب الموقع الذي يوفر الحسابات، أو غيره من الجهات ذات العلاقة.

٣. تطبيق قوانين وأنظمة الموقع وتعليماته عليها، بل وقوانين دولة الموقع التي لا تطبق الشريعة في الغالب، وربما وضع الموقع في الحسابات أو معها ما يخالف الشرع رغمًا عن صاحب الحساب، بل قد لا يستطيع صاحب الحساب إزالة بعض المنكرات الشرعية الظاهرة مع حسابه ولو اشتكى أو اعترض، كما قد يُقيِّد صاحب الموقع أصحاب الحسابات بإظهار ما يوافق هواه، وحجب ما سواه.

٤. أن الموقع قد يعرض لزائري الحساب بعض العناصر الأخرى من خارج الحساب، أو بعض محتويات الحسابات الأخرى، أو يعرض لهم بعض الإعلانات، أو يعرض لصاحب الحساب مثل ذلك، وربما تضمنت تلك الأمور مخالفات شرعية أو تضمن ذلك الفعل محاولة التأثير على الناس لانتهاج فكر معين أو تبني توجه معين، مع عدم قدرة صاحب الحساب غالبًا على منع ذلك.

٥. لا يمكن الاستفادة منها مباشرة إلا بتوفر جهاز مناسب واتصال إنترنت.

٦. إمكانية استخدامها في التجسس على الناس بجمع بياناتهم، واستخدامها أو بيعها دون إذنهم أو رغبتهم.

الفرع الرابع: مستلزمات إنشاء حساب رقمي:

من ميزات الحساب الرقمي كما تبين آنفًا: سهولة إنشائه والتحكم في خصائصه، ويظهر هذا جليًّا عند النظر في مستلزمات إنشاء الحساب، فهي لا تعدو أن تكون خطوتين أو ثلاثًا -في الأصل- هي:

١. تعبئة البيانات المطلوبة منه في الموقع.

٢. تأكيد صحة تلك البيانات عند الطلب، وتفعيل الحساب عند الطلب أيضًا.

٣. دفع الرسوم-إن وجدت-.

الفرع الخامس: استمرارية الحساب الرقمي:

الحسابات الرقمية تدوم بدوام موقعها الرقمي إلا في بعض الحالات، منها ما هو من قبل المستخدم صاحب الحساب، ومنها ما هو من قبل الموقع، ومنها ما هو خارج عن إرادتهما، ومن أبرز تلك الأمور التي قد تنهي الحساب الرقمي وتفسده ما يلي:

١. مخالفة صاحب الحساب لأنظمة الموقع.

٢. مخالفة صاحب الحساب أو صاحب الموقع لأنظمة دولته أو أنظمة الدولة التي يقع الموقع ضمن سلطتها.

٣. عدم دفع رسوم الحساب الدورية عند حلول وقت دفعها-إن وجدت-.

٤. ضياع قاعدة بيانات الموقع أو جزء منها، فقد تكون معلومات الحساب ضمن ما يضيع من بيانات الموقع.

٥. إهمال صاحب الموقع الذي يتبعه الحساب لموقعه، بلا تحديث لأفكاره ولا برمجياته، مما يؤدي إلى عدم عمله أو صعوبة عمله، أو إلى هجر الناس له.

٦. إغلاق الموقع لأي سبب كان.

وعلى الرغم من خطورة مثل هذه الأمور على الحسابات، إلا أن من نعمة الله على أصحابها أنهم يستطيعون في الغالب نسخ ما طرحوه فيها والاستفادة منه والبناء عليه في مكان آخر، مما يقلل من ضرر ضياع تلك الحسابات أو إغلاقها، لا سيما إذا كان الحساب مشهورًا وحرص القائم عليه على استغلال شهرته في الدعاية لنسخة من حسابه يحولها لشكل أو مكان آخر -كموقعٍ أو حساب-، سواء كان المكان الجديد رقميًّا كالمواقع والمرئيات والصوتيات والكتب الرقمية، أو كان غير رقمي كالكتب أو الأشرطة المعتادة.

المطلب الثالث: البرنامج الرقمي:

في هذا المطلب محاولة لبيان معناه وما يتعلق به، وذلك في خمس مسائل:

الفرع الأول: تعريف البرنامج الرقمي:

المسألة الأولى: تعريف البرنامج لغة:

البرنامج[١] كلمة معربة من أصل فارسي، ولها معان منها: الورقة الجامعة للحساب، أو التي يرسم فيها ما يحمل من بلد إلى بلد من أمتعة التجار وسلعهم، والنسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه، والخطة المرسومة لعمل ما كبرامج الدرس والإذاعة[٢].

المسألة الثانية: تعريف البرنامج الرقمي اصطلاحًا:

عُرِّف البرنامج الحاسوبي اصطلاحًا بأنه: "قائمة من التعليمات المرتبة وفق تتابع منطقي منظم، وموجهة لتحقيق هدف معين"[٣]، كما عُرِّف بأنه: "قائمة من التعليمات المكتوبة للكومبيوتر ليقوم بمهام معالجة البيانات لإنتاج المعلومات"[٤].

إلا أن الباحث بعد دراسة هذين التعريفين وغيرهما يقترح تعريفًا للبرنامج الرقمي يشمل مزايا التعريفين السابقين، ويتسم بالشمول والوضوح والدقة، وهو أن:

البرنامج الرقمي: مجموعة التعليمات المنطقية، المصوغة بإحدى لغات الحاسب؛ لتؤدي عملًا أو أكثر، ولها -غالبًا- واجهة يتعامل معها المستخدم[٥].

المسألة الثالثة: مناسبة المعنى الاصطلاحي للمعنى اللغوي:

يشابه المعنى الاصطلاحي المعنى اللغوي في جمع البيانات؛ حيث تسجل النصوص البرمجية في ملف البرنامج وتجمع فيه، كتسجيل المحدِّث لأسماء الرواة والأسانيد في كتبه،

---

(١) بين في تاج العرس ضبط كلمة البرنامج حيث ذكر أن: "(البرنامج) بفتح الموحدة والميم، صرح به عياض في المشارق، وقيل: بكسر الميم، وقيل: بكسرهما، كما في بعض شروح الموطإ" [تاج العروس ٥/٤٢٠].

(٢) ينظر: القاموس المحيط ١/١٨٠، وتاج العروس ٥/٤٢٠-٤٢١، والمعجم الوسيط ١/٥٢، ومعجم الصواب اللغوي ١/١٨١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ١/١٩٦.

(٣) الحاسب الآلي الكمبيوتر، سلسلة المكتبة العلمية، ص٤٩.

(٤) الدليل الشامل لأساسيات الحاسب والمعلوماتية ص٢٤٥.

(٥) يطلق بعض الباحثين على البرامج ألفاظًا أخرى كالتطبيقات والبرمجيات، وقد يفرق بعضهم في المعنى بين تلك الالفاظ، ولا حاجة لهذا التفريق في نظر الباحث، لا سيما عند غير المتخصصين في التقنية

كما يمكن أن يقال: إنّ النصوص البرمجية للبرنامج إنما هي خطة مكتوبة ومرسومة لتنفيذ مهام البرنامج، والتفاعل مع مستخدمه.

الفرع الثاني: صور البرنامج الرقمي:

كانت البرامج الرقمية -ولا زالت- المقصد الأول لمقتني الأجهزة الذكية على اختلاف أنواعها؛ فمستخدم الحاسب يشتري الحاسب ليستفيد من تلك البرامج وخدماتها، ويكفي أن نقول: إن دخول عالم الإنترنت لا يكون إلا من خلال برنامج.

إذًا فلا عجب أن ترى كثرة البرامج في مختلف المجالات التي قد يعجز الباحث عن حصرها؛ ولذا نكتفي هنا بعرض بعض أبرز تلك المجالات:

١. برامج العرض والتحرير والتصميم، ولها مجالات عديدة في النصوص والصور والصوت والملفات المرئية والمخططات والمنتجات، ومن أبرزها البرامج المكتبية المتخصصة بتحرير النصوص، أو التعامل مع الحسابات والجداول، أو صناعة العروض التقديمية وعرضها، أو صنع التصاميم الثابتة أو المتحركة.

٢. برامج التعامل مع عتاد الحاسب، ويدخل فيها تعريفات عتاد الحاسب.

٣. البرامج المتعلقة بالشبكات والإنترنت وخدماته واحتياجاته، والتواصل عبره، والتراسل.

٤. برامج الحماية وبرامج الاختراق.

٥. برامج الإضافات والتحسينات والخدمات، والتي يرتكز عملها على الإضافة والتحسين على النظم أو البرامج، ويدخل فيها برامج تحسين النظام ومعالجته وحذف البرامج، وصيانة الجهاز ونظامه وبرامجه.

٦. برامج الأعمال: وهي البرامج المصممة لاحتياجات الشركات والمؤسسات ونحوها، وتشمل هذه البرامج الأنظمة المتكاملة للشركات وما في حكمها، وكذلك برامج الموارد البشرية والمبيعات والمستودعات، والبرامج المحاسبية والمالية، وبرامج التحليل

والدراسات، وبرامج الجدولة والمهام والتنسيق والمتابعة، وبرامج التواصل والتعامل الإداري، وبرامج الأرشفة، وغيرها.

٧. برامج التحكم: بالأجهزة والأنظمة والمصانع والطائرات والمنشآت وغيرها، ويمكن أن يدخل في حكمها برامج المتابعة والمراقبة، والتي تختص بمتابعة الأداء، أو مراقبته، وكذلك مراقبة المنشآت والممتلكات، وكذلك برامج التتبع والمراقبة والتحليل، الإدارية منها والأمنية، ...إلخ.

٨. برامج الترفيه والألعاب.

٩. برامج المظاهر والإضافات، والتي تهتم بالجانب التجميلي والشكلي للحاسب.

١٠. برامج البرمجة وفحص البرامج وخدماتها.

١١. برامج التعامل مع البيانات والملفات، كبرامج النسخ الاحتياطي، وتصفح الملفات والتحكم بها، والمسح، والضغط، والتحويل.

١٢. البرامج السحابية، وهي لا تعدو أن تكون نوعًا من الأنواع السابقة، إلا أنها تهيأ لوضعها في موقع رقمي يدخل عليه مستخدمها عبر الشبكة العنكبوتية، دون حاجة لتركيبها أو تحميلها في جهازه[١].

الفرع الثالث: ميزات البرنامج الرقمي وسلبياته:

تشتمل البرامج الرقمية على بعض أنواع الأوقاف الرقمية الأخرى؛ ولذا فهي تشاركها في كثير من مميزاتها وسلبياتها، كما تختص عنها بميزات وسلبيات خاصة بها، وهذا ما سيتبين -بإذن الله- في المسائل التالية:

المسألة الأولى: مميزات البرامج الرقمية:

١. عدم حاجة مستخدمها -في الأصل- للاتصال بالإنترنت ليستطيع استخدامها.

٢. سهولة نشرها وتوزيعها.

(١) وقد سبق الكلام عنها في المطلب الأول: الموقع الرقمي، عند ذكر صور المواقع الرقمية.

٣. تسهيلها لكثير من الأعمال، وتوفيرها لوقت وجهد كبيرين في تنفيذ كثير من الأعمال من دونها.

٤. جمعها لكَمٍّ كبير من المعلومات والبيانات، وتمكين المستخدم من الاستفادة منها.

٥. تنوع مجالاتها وخدماتها، وكثرتها.

٦. سهولة التعامل معها في الغالب، لا سيما البرامج الموجهة لعامة الناس.

٧. إمكانية الكسب المادي المباشر وغير المباشر منها لصاحب البرنامج، وكذلك للمستخدم في بعض أنواع البرامج.

٨. اعتمادها في الأصل[1] على جهاز مستخدمها فقط، دون الاعتماد على خوادم مرتبطة بالشبكة العنكبوتية تتوقف بتوقفها، بعكس المواقع الرقمية والحسابات مثلًا.

٩. بقاؤها في جهاز مستخدمها وتمكنه من استخدامها حتى لو تخلى عنها منشؤها أو رغب بإيقافها، فلا يمكن لمن أنشأها -إذا نشرها- منع أي مستخدم من استعمالها غالبًا.

المسألة الثانية: سلبيات البرامج الرقمية:

١. تقييد نشرها والاستفادة منها أحيانًا بسبب حقوق النشر، كتقييد الاستفادة من البرنامج غير المجاني بشخص واحد أو جهاز واحد ونحو ذلك.

٢. عدم توفر كثير منها إلا بمقابل مادي.

٣. تكلفة إنشائها وحاجتها لمتخصصين في هذا المجال لبرمجتها، مع أن التكلفة تزيد وتنقص بقدر ما يقدمه البرنامج من خدمات وبيانات.

٤. حاجتها للتطوير المستمر حسب تطور التقنيات وأنظمة التشغيل ومنصاته وحاجات الناس.

---

(١) بعض أنواع البرامج تعتمد على الاتصال بالشبكة العنكبوتية لكي تعمل، وربما كان اعتمادها على ذلك كليًّا أو جزئيًّا، إلا أن الأصل عدم ذلك.

٥. صعوبة تشغيلها في بيئات التشغيل الرقمية المختلفة إلا بعد برمجتها وتهيئتها لكل منها، وهو أمر يتطلب جهدًا ووقتًا؛ فلكل بيئة برامجها الخاصة التي لا تعمل على غيرها في الأصل[١].

٦. كثرة وقوع الإهمال من منشئيها عن دعمها أو تطويرها أو حل مشكلاتها، أو عجزهم عن ذلك؛ لتعذر ربحهم منها أو عدم قدرتهم على دفع تكاليف تطويرها، أو انتقالهم لمشاريع أخرى[٢]، أو غير ذلك من الأسباب.

٧. قابليتها لزرع الفيروسات بداخلها، أو نقلها معها خلال النشر.

الفرع الرابع: مستلزمات إنشاء برنامج رقمي:

حرصًا على معرفة كل مهتم لما يحتاجه لإنشاء برنامج رقمي أسرد هنا أبرز تلك الأمور، مركزًا على الأساسيات دون دخول في التفاصيل أو المكملات:

١. التخطيط والتحضير لإنشاء البرنامج بناء على أهداف إنشائه.

٢. كتابة البرنامج وخدماته التي يظهر من خلالها المحتوى ويستفاد منه، أو تقدم ميزات وخدمات أخرى لا تتعلق بمحتوى.

٣. كتابة المحتوى أو توفيره وتجهيزه -إذا كان للبرنامج محتوى-.

٤. استخراج التصاريح: وليس هذا أمرًا عامًّا، بل هو أمر تنظيمي قد يوجد أو لا يوجد؛ حيث تشترط بعض الدول استخراج تصريح معين لبعض أنواع البرامج، وهو أمر تنظيمي بحت لا علاقة له بأصل الإنشاء، إلا أنني أذكره هنا لأهميته وتأثيره، كما يدخل في ذلك إرسال البرنامج إلى جهة مختصة لفحصه وتوقيعه رقميًّا؛ لحماية البرنامج من التزييف، ورفع ثقة المستخدم به.

٥. نشر البرنامج أو إتاحته للحصول عليه.

---

(١) بعكس المواقع الرقمية التي تقبل الدخول عليها من بيئات مختلفة؛ لوجود معايير موحدة لتصميم المواقع وتقنياتها، تتيح لأي متصفح داعم لها الدخول إليها والاستفادة منها، مهما كانت بيئة التشغيل التي يعمل عليها، ومن أبرز أمثلة البيئات أو الأنظمة في وقتنا الحاضر: Linux، Windows، Mac، ولكل منها أنواع وإصدارات.

(٢) وهذا يحصل كثيرًا في برامج مفيدة جدًّا لم تبرمجها جهات متخصصة، وإنما اجتهد في إنشائها بعض المهتمين ثم انشغلوا عنها.

الفرع الخامس: استمرارية البرنامج الرقمي:

البرنامج الرقمي يشابه الموقعَ الرقمي في استمراريته، فكلاهما يستمران -بإذن الله- مددًا طويلة متى ما حرص الناظر على تحديثهما وتجديدهما بين كل حين وآخر، متى ما دعت الحاجة إلى ذلك، مع الحرص على الأمور المهمة الأخرى كالنسخ الاحتياطي والحماية وغيرها، إضافة إلى أهمية تحويل البرنامج إلى شكل آخر متى ما كان ذلك هو الأصلح للبرنامج الرقمي الموقوف، كتوجه الناس لصورة أخرى جديدة، أو عزوفهم عن نظام التشغيل الذي يعمل عليه البرنامج، ونحو ذلك.

الفرع السادس: علاقة البرامج بالمواقع الرقمية:

بين البرامج والمواقع الرقمية تداخل وترابط؛ ولذا فهما متشابهان في استمراريتهما في العموم، إلا أنهما يختلفان في بعض التفاصيل المؤثرة في الاستمرار كارتباط المواقع الرقمية بالإنترنت، وعرضتها للاختراق والتخريب بشكل أكبر، وحاجتها لدفع الإيجارات، وحاجة البرامج الرقمية إلى مراعاة إصدارات الأنظمة وتنوعها وتجددها بشكل أكبر.

المطلب الرابع: الملف الرقمي:

وفي هذا المطلب محاولة لبيان معناه وما يتعلق به، وذلك في خمسة فروع:

الفرع الأول: تعريف الملفات الرقمية:

المسألة الأولى: تعريف الملفات لغة:

اللام والفاء أصل صحيح يدل على تلوي شيء على شيء أو اجتماعه، يقال: لَفَفْت الشيء بالشيء لفًّا، ولففت عمامتي على رأسي، والتف الشيء: تجمع وتكاثف، والأَلفاف: الشجر يلتف بعضه ببعض؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾[1]، واللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، واللُّفوف: الجماعات، واللِّفُّ: الحزب

(١) سورة النبأ: ١٦.

والطائفة، من الالتفاف، وطعام لفيف: إذا كان مخلوطًا من جنسين فصاعدًا، واللفف: إدخال حرف على حرف[١].

المسألة الثانية: تعريف الملفات الرقمية اصطلاحًا:

عُرِّف ملف البيانات في معجم اللغة العربية المعاصرة بأنه: "مجموعة بيانات مرتبطة منطقيًّا، ومرتَّبة حسب طريقة محدّدة، وموصوفة بمعلومات يستطيع نظام البرمجة الوصول إليها"[٢]، ومع جودة هذا التعريف إلا أنه بعد استقراء أحوال الملف الرقمي وصوره يمكن أن يعرف الملف الرقمي بتعريف أدق في الدلالة وأوضح في الفهم، وهو أن:

الملف الرقمي: بيانات رقمية مجموعة في قالب واحد، وفق صيغة معينة، تدل عليها عادة لاحقة الملف، ولكل صيغة برامج معينة يمكنها التعامل مع تلك الصيغة[٣].

المسألة الثالثة: مناسبة المعنى اللغوي للاصطلاحي:

الملف الرقمي يجمع البيانات في مكان واحد ويربطها ببعضها، كاجتماع الناس في مكان واحد، وكأن الملف يلف البيانات داخله، أو هو كالملف الورقي الذي تُجمع فيه أوراق مرتبطة ببعضها.

تنبيه: نتكلم هنا عن الملفات باعتبارها وحدة مستقلة، مع أنها تستخدم كذلك ضمن الصيغ الأخرى للأوقاف، فالملفات الرقمية مكون أساسي من مكونات المواقع والبرامج.

الفرع الثاني: صور الملفات الرقمية:

للملفات الرقمية صور شتى لا تكاد تحصر، كيف لا وهي أسُّ البرامج والمواقع وغيرها، فبيانات الحاسب لا يمكن أن تجمع إلا في ملفات، ومن تلك الملفات تتكون البرامج

---

(١) ينظر: لسان العرب ٩/٣١٧-٣٢٠، ومقاييس اللغة ٥/٢٠٧.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/٢٠٢٤.

(٣) صيغة الملف تُعرف من خلال لاحقة اسم الملف؛ حيث يتكون اسم كل ملف من قسمين تفصلهما نقطة، فما قبل النقطة هو اسم الملف، وما بعدها هو اسم الصيغة، ومن أمثلة الصيغ المشهورة (exe, txt, dll).

والمواقع وغيرها؛ ولذا نستعرض هنا أبرز المجالات التي تستخدم فيها الملفات وبيان ما يدخل في كل مجال[١]:

١. ملفات النصوص: ومنها الكتب الرقمية، والسجلات.

٢. ملفات المرئيات: ومنها ملفات الصور الرقمية.

٣. ملفات المسموعات: ومنها ملفات التسجيلات الصوتية.

٤. الملفات البرمجية: وهي التي تحتوي تعليمات برمجية، ومنها الملفات التنفيذية، وملفات التعريفات والأكواد ونحوها، والملفات الأخرى التي تدخل في تشغيل البرامج.

٥. ملفات بلواحق خاصة: والتي يُحدِّد صيغتها ولاحقتها وتنظيمها برنامج معين، وتصمم غالبًا للعمل عليها أو قراءتها من خلال ذلك البرنامج بعينه، أو لأغراض أخرى كحماية المحتوى أو تقليل حجم الملف، وربما أتيح للبرامج الأخرى الاطلاع عليها أو تعديلها.

٦. ملفات قواعد البيانات: ومنها قواعد بيانات البرامج.

مسألة: تنقسم صور الملفات الرقمية من حيث مباشرة المستخدم لها إلى قسمين، هما:

١. ملفات يتعامل المستخدم معها ويستفيد منها بشكل مباشر من خلال البرامج، كالصور والنصوص ونحوها، وكذلك بعض الملفات التنفيذية للبرامج.

٢. ملفات لا يتعامل معها المستخدم بشكل مباشر، وإنما هي ملفات خادمة أو مشغلة أو داعمة لما يريد، أو سجلات أو برمجيات وسيطة أو مساعدة، كملفات التعريفات والمكتبات البرمجية وبرامج صيانة النظام والتعامل مع العتاد التي لا يباشر المستخدم عمله عليها، وإنما تدعم عمله وعمل البرامج التي يعمل عليها.

---

(١) تحت كل نوع من الأنواع المذكورة صيغ ملفات مختلفة، وقد سبق بيان طريقة معرفة صيغ الملفات في الحاشية السابقة.

الفرع الثالث: ميزات الملفات الرقمية وسلبياتها:

تشابه الملفات الرقمية غيرها من الأوقاف الرقمية في كثير من إيجابياتها وسلبياتها، ومع ذلك فللملفات الرقمية إيجابيات وسلبيات أخرى تتميز بها، وهي إجمالًا:

المسألة الأولى: مميزات الملفات الرقمية:

١. قابليتها لأن تمثل محتويات مختلفة بلا حصر.

٢. أنها تتناسخ وتتكرر كما يشاء صاحبها.

٣. سهولة حفظها ونسخها ونقلها ونشرها.

٤. إمكانية التعديل عليها بسهولة في الغالب.

٥. القدرة على التعامل معها والاستفادة منها ونشرها في مجالات كثيرة، لا سيما الإنترنت والبرامج.

٦. أنها لا تحتاج للتطوير المستمر، ولا للصيانة، مع سهولة تحويلها إلى الصيغ والتقنيات الحديثة غالبًا.

٧. يمكن لصاحبها تحويلها إلى شكل معتاد في الغالب، مع بقاء أصلها، كطباعة نسخة من الكتاب الرقمي في كتاب ورقي.

المسألة الثانية: سلبيات الملفات الرقمية:

١. ارتباط بعض أنواعها ببرامج معينة تحتكر تشغيلها، وقد تكون تلك البرامج غالية الثمن، أو قد ينقطع تطوير تلك البرامج مما يعود على تلك الملفات بالضرر، خاصة إذا لم يمكن تحويلها إلى شكل آخر مناسب.

٢. تقييدها بحقوق النشر إذا لم يسمح صاحبها بإتاحتها وبذلها بلا مقابل مادي.

٣. إمكانية العبث بها وتعديلها، بل وتضمين برامج ضارة في كثير من أنواعها، لا سيما إذا كانت من أنواع الملفات القابلة لتضمين البرامج الضارة بها بسهولة وخفاء.

الفرع الرابع: مستلزمات إنشاء ملف رقمي:

تختلف مستلزمات إنشاء الملف الرقمي بحسب نوعه، لكنها إجمالًا تحتاج لما يلي:

١. وجود المحتوى، فالكتاب الرقمي مثلًا ينشأ بإدخال محتواه رقميًّا عبر البرامج المتخصصة بذلك لينتج لنا الكتاب، ولولا المحتوى لكان قالبًا فارغًا.

٢. استخدام الأدوات والبرامج اللازمة للإنشاء، كاستخدام برنامج التحرير لكتابة المحتوى، أو آلة التصوير أو الماسح الضوئي لإنشاء صورة، ثم تعديلها عبر برامج تعديل الصور.

٣. حفظ الحقوق واستخراج التصاريح، وليس هذا جزءًا من الإنشاء، إلا أنه مهم لحفظ الوقف وتيسير عمله متى ما احتيج إليها.

الفرع الخامس: استمرارية الملفات الرقمية:

الملفات الرقمية إما أن تكون برمجية (تكثر فيها أو تغلب عليها التعليمات البرمجية) أو لا تكون كذلك، وهذا الأمر مؤثر في استمرارية الملفات، وبيان ذلك كما يلي:

١. الملفات غير البرمجية: وتلك الملفات هي أطول أنواع الأوقاف الرقمية عمرًا في الأصل؛ لعدم حاجتها للتطوير المستمر، وقله سلبياتها، وسهولة تطويرها وتحويلها ونسخها عند الحاجة، واستمرار الحاجة لها في بعض أنواعها، وقلة آفاتها مقارنة بغيرها، ولذلك يمكن أن تستمر لفترات طويلة.

وأذكر هنا مثالًا للتوضيح: فلو وقف صاحب كتاب في السنة كتابه بصيغة رقمية، لأمكن نسخه ونشره والنفع به آلاف بل ربما ملايين المرات، ولكان انقطاعه وزواله شبه مستحيل؛ لكثرة نسخه واختلاف أماكنها، ولو تطورت التقنيات في مستقبل الزمان لأمكن بيسر تطويرها لتلائم ذلك التطور، فهي من جهة بقائها واستمرارها كوقف العقار أو أكثر، فالعقار يغصب وهذا لا يمكن غصبه إذا انتشر غالبًا، والعقار يتهدم أو يهجر مكانه، ولا يقع مثل هذا في الملف الرقمي.

ولو اعتُرض بكون الملفات الرقمية أمرًا معنويًّا مرتبطًا بالتقنيات الموجودة بعكس العقار، فيجاب بأن ذلك سبب في بقائها لا زوالها؛ لما بينا آنفًا، ولأن التقنيات هذه لا يمكن أن تزول في الأصل إلا بتطور أكبر منها -ولا إشكال

هنا- أو بتعطلها كلية وهو أمر مستبعد جدًّا، وإن وقع فهو من جنس المصائب الكبرى التي يحصل مثلها وأكثر في العقارات.

وما سبق بيانه هنا دال دلالة كبيرة على أن تلك الأوقاف من أفضل مجالات الوقف وأنفعها وأكثرها استمرارًا، وأوسعها انتشارًا ونفعًا، وما كان كذلك فهو محل للمسابقة عليه والمبادرة فيه وتقديمه على غيره، من غير إهمال للصور الأخرى، لا سيما أن البرامج والمواقع والحسابات تستخدم في كثير من الأحيان لنشر الملفات والتعامل معها وخدمتها.

٢. الملفات البرمجية: وتلك الملفات تشابه البرامج في استمراريتها، فهي تحتاج للتحديث والتطوير والحماية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

المبحث الثاني: تكييف صور الأوقاف الرقمية، وبيان الفروق بينها:

والكلام في هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: تكييف صور الأوقاف الرقمية:

يتأكد لنا -باستعراض صور الأوقاف الرقمية المبينة في المبحث السابق- ما تبين في أول البحث من أن الأوقاف الرقمية في حقيقتها أمور معنوية ليس لها عين مادية ترجع إليها؛ وذلك لأنها نشأت بالابتكار والتأليف والعمل الذهني، كما أن لها قيمة مادية معتبرة، ولذلك فحقيقة جميع صور الأوقاف الرقمية أنها حقوق معنوية صيغت بشكل رقمي، وكل تلك الصور المذكورة لا تخرج عن هذا النطاق؛ لانطباق مفهوم الوقف الرقمي على كل حق معنوي صيغ بشكل رقمي.

وتسمية هذه الحقوق المعنوية بالأوقاف الرقمية لا يعني خروجها من دائرة الحقوق المعنوية، فالحق المعنوي يمكن أن يصاغ ويشكل بأشكال عديدة؛ ليمكن استغلاله والانتفاع به من خلالها، وعلى هذا فالشكل الرقمي -وغيره من الأشكال- إنما هو في حقيقته أسلوب لاستخدام الحق المعنوي والانتفاع به.

المطلب الثاني: بيان الفروق بين صور الأوقاف الرقمية:

المتأمل في صور الأوقاف الرقمية يجد أنها على رغم تشابهها يكتنفها فروق واضحة تميز كل صورة عن غيرها، وقد سبق بيان شيء من ذلك ضمن الكلام عن مميزات وسلبيات كل صورة من صور الأوقاف الرقمية، وعند ذكر طرق إنشائها، أما هنا فيحسن ذكرها مجملة مجموعة كما يلي:

أولًا: المواقع الرقمية:

١. حاجتها الكبيرة للتطوير والمتابعة.

٢. ارتباطها بالإنترنت وبصاحب الموقع، وتوقف الوصول إليها على ذلك.

٣. القدرة على الوصول إليها من أي مكان.

٤. إمكانية الوصول إليها من غالب الأجهزة الذكية على اختلاف أنواعها عادة.

ثانيًا: الحسابات الرقمية:

١. كونها تحت سلطة جهة أخرى، والتزام صاحب الحساب بما يُفرَض عليه، بل وقدرة تلك الجهات على تعطيل الحساب أو التضييق على صاحبه.

٢. ارتباطها بالإنترنت، وتوقف الوصول إليها عليه، فهي جزء من المواقع الرقمية.

٣. القدرة على الوصول إليها من أي مكان.

٤. عدم القدرة على التحكم في خصائصها ومميزاتها إلا بما يتيحه صاحب الموقع.

ثالثًا: البرامج الرقمية:

١. تقيُّد عملها بالبيئات المشغلة لها.

٢. عدم حاجتها للإنترنت في الأصل.

٣. أنها أصل في إنشاء غيرها، فالمواقع والملفات تصمم وتنشأ بواسطة البرامج الرقمية.

رابعًا: الملفات الرقمية:

١. أنها أكثر أنواع الأوقاف الرقمية ثباتًا واستمرارًا.

٢. عدم حاجتها للإنترنت في الأصل.

٣. إمكانية تحويلها إلى صور أخرى -رقمية وغير رقمية- بسهولة.

ومع أن هذه الفروق ليست مؤثرة في اختلاف التكييف العام كما تبين، إلا أنها تؤثر في بعض الأحكام التفصيلية لكل منها، كما سيأتي بيانه بإذن الله في مباحث قادمة.